

# السيبوع

الإصدار الرابع والعشرون

مجلة "عشاق الله"

## الفقر والغنى

- هل الفقر شر؟
- تأملات العم عبد العزيز حول الفقر والغنى
- هل الغنى لا يدخل ملكوت الله؟
- الليلة يموت اغنى رجل
- نفحات صوفية عن منزلة الفقر لابن قيم الجوزية
- بيل غيتس: ثراء لا يحد وعطاء لا ينتهي



# اليسوع

مجلة "عشاق الله" الإصدار الثاني والعشرون

[www.ushaaqallah.com](http://www.ushaaqallah.com)

هل الفقر شر؟.. ص3-4	من القلب
كيف نكون نعمة للآخرين.. ص5-6	تأملات العم عبد العزيز
أقوال وحكم عن الفقر والغنى.. ص7-8	كلمات من ذهب
هل الغني لا يدخل ملكوت الله؟.. ص9-10	مقالة العدد
بيل غيتس: ثراء لا يحد وعطاء لا ينتهي.. ص11-14	رحلة حياة
الفقير لإليا أبي ماضي.. ص15-16	شعر
الليلة يموت أغنى رجل.. ص17-19	قصة
منزلة الفقر لابن قيم الجوزية.. ص20-23	نفحات صوفية
مزمور 41.. ص24	صفحة الختام

facebook

جميع الحقوق محفوظة لموقع "عشاق الله"  
للمراسلة: [اضغط هنا](#)

صورة الغلاف لكل الأعداد السابقة  
مع رابط التحميل لكل عدد  
ص25



## هل الفقر شر؟

الفقر شرّ، هذا ما يقوله الكتاب المقدّس. ومع ذلك، "إنّه لأسهلُ أن يدخلَ الجملُ في ثقبِ إبرَةٍ من أن يدخلَ العنبيُّ مَكُوتَ الله".

مدهشٌ هذا الكلام الذي يعلن الطوبى للفقراء ويندد في الوقت عينه بعثار الفقر، الذي يشكك بالعنى ويعترف بأنه يمكن أن يكون مكافأةً للفضيلة، الذي يدعو المسيحيين لتثمين ما نالوه من خيرات ويدكرهم بأنهم "لا يستطيعون أن يعبدوا ربين: الله والمال".

إنّ تاريخ علاقات الكنيسة والمسيحيين مع الفقر ليس أكثر إنارة. فماذا يجمع مثلاً بين إدانة القوانين الخاصة بالفقراء من قبل وعاظ مثل مالتوس في بريطانيا القرن السادس عشر وتطوّر لاهوت التحرير في أميركا اللاتينية في ثمانينات القرن العشرين؟ ليس الشيء الكثير، اللهم إلا الإخلاص المتساوي في الإيمان لدى الطرفين: فإثناء الثروة، في نظر البعض، هو الحل الوحيد لمشكلة الفقر، ولكنّه، في نظر البعض الآخر، طريق مسدود بسبب ما يستتبعه من عدم مساواة لا يُحتمل.

إنّ استعمال الكلمة نفسها في النصوص المقدّسة للكلام، وفقاً للحال، على شيئين مختلفين تماماً: الفقر الواقعي أو الفقر المادي من جهة، والفقر القلبي أو الفقر الروحي من جهة أخرى، لا يسهم في توضيح النقاش. فما ينطبق على معنى الفقر الإنجيلي هو بالأحرى كلمات مثل: التجرد والتواضع وبذل الذات.

وعليه، أيّ معنى يمكن أن يكون في عالمنا اليوم للتفكير في الفقر من الناحية الإنجيلية؟ قد نجد في ضخامة التحدّيات المختلفة التي يواجهها مثل هذا التفكير وقوة الرسائل المنبثقة منه ما قد يشكلّ الجواب على هذا التساؤل.

يبدو العالم، في نهاية الألف الثاني، مطبوعاً بثلاث ظاهرات متزامنة ومترابطة بشكل وثيق ومعقد: عولمة التبادلات، ثورة في تقنيات الاتصال، سيادة الليبرالية الاقتصادية. إنّ التحوّلات الاستثنائية التي تنجم عن هذه الظاهرات وقدرة التكيف التي تفترضها هي من الحجم بحيث أنّ العالم الذي عرفناه يتمزّق أمام أعيننا دون أن يتمكن أحد من الادّعاء بالسيطرة على تطوّره أو برسم ملامح ما سيكون عليه غداً. فحماسة المتحمسين يقابلها قلق المتشككين الذين يرون ما في عالمنا من هشاشة ومعطوبة. وهكذا فإنّ ما تتعنى به القيم الغربية من انتصار مزعوم للحدّات وتقدير زائد للتطوّر يصطدم بمقاومة كبيرة بسبب إخفاقاته المتكرّرة وباسم الهويّات الثقافية والدينية المحليّة التي تفرض نفسها اليوم أكثر من أيّ يوم مضى.

وفي حين يلاحظ بعض الناس أنّنا نسينا أن نضع الإنسان في قلب التقدّم الاقتصادي، وأنّ عدم المساواة والجوع والعنف والحروب القبلية تبقى النصيب المشترك للجزء الأكبر من البشرية، فإنّ أشخاصاً عديدين، في أوساط الشبيبة خاصّة، يتطلّعون إلى عالم أكثر معنى وإلى تقدّم أكثر إنسانية.

وفي حين يشهد تاريخنا تعقيدًا متزايدًا، فإنّ البحث عن وحدة الحياة يصبح تطلُّبًا قويًّا وفي الوقت عينه أمرًا نادرًا. فالتفكير حول الفقر، بما يطرحه من أسئلة ويواجهه من خيارات، يمكن أن يغدو عونًا ثمينًا. ذلك لأنّ أفقَه، في الحقيقة، واسع جدًا يشمل مسائل حياتية وخيارات من المجتمع، كما يشمل معطيات اقتصادية وأمورًا روحانية تمسّ في الصميم حياة كلّ واحد منّا بوصفه فردًا حرًّا مسؤولاً في الجماعة البشرية وعضوًا كامل العضوية فيها. هذه الجماعة لها الحقّ في أن تنتظر من كلّ إنسان المشاركة، حيثما هو، في إغناء العالم وفي عمل الخلق الذي يدعو إليه الخالق. وعليها هي، في المقابل، أن تقدّم له إمكانيّة إتمام ذلك.

برنار أوليفيه

### كيف نكون نعمة للآخرين

كنت مؤخرا في رحلة بحرية على متن قاربي باتجاه جبل طارق حين سمعت على راديو القارب رسالة تطلب البحث عن قارب خشبي على متنه 11 شخصا. لقد كانوا على الأرجح فقراء مهاجرين بشكل غير شرعي إلى أوروبا أملين في حياة أفضل. لم نصادفهم للأسف إذ لربما يكونون ماتوا خلال عملية العبور.

تذكرت أنه قبل حوالي 1300 سنة وصل طارق بن زياد مع جيش قوامه 7000 فارسا إلى ما يسمى الآن جبل طارق. هناك أحرق السفن وخطب في رجاله قائلا أن البحر من ورائهم والعدو أمامهم ولا خيار لهم سوى النصر أو الموت. حتى الآن وإلى حدود هذه السنة حاول أكثر من 6 أضعاف ذلك العدد عبور البحر المتوسط إلى أوروبا. وقد مات العديد خلال ذلك وأعيد العديد منهم إلى بلدانهم الأصل.

لكن ما الذي يدفع الناس إلى مثل هذه المغامرات الصعبة المحفوفة بكل المخاطر وهم يحاولون عبور البحر في قوارب صغيرة محملة بأعداد من البشر تفوق طاقة استيعابها بكثير؟ يدفعهم شيء يتلخص في كلمة واحدة - الفقر. بالنسبة لنا نحن الذين نستطيع أن نختار ونشتري ما نشاء من طعام، ونرتدي ما نشاء من لباس، ونختار حيثما نشاء أن نسكن، يبدو لنا الفقر غريبا تماما. لكنه بالنسبة للكثيرين صراع يومي من أجل البقاء.

عندما بارك الله إبراهيم وقال له أن نسله سوف ينتشر في جميع أنحاء العالم، أوصاه أيضا هو وذريته أن يكونوا بركة للآخرين. لذلك فأبناء إبراهيم الروحيون وأهل الكتب السماوية مطالبون بمباركة الآخرين من خلال الزكاة أو العشور. العشور هو فقط 10٪ من مجموع الدخل، ولكن الزكاة يمكن أن تكون أكثر تعقيدا في الحساب. لكن الهدف هو نفسه، أن نكون نعمة لأولئك الذين هم أقل حظا منا.

على أن الله لم يعط أية صيغة أو شكل أو مقدار عطاء حين أوصى إبراهيم. هذه كلها أوحيت لاحقا. كما أن البشر يحاولون جهدهم إيجاد السبل لإمكانية عطاء أقل. والفقراء لا يزالون بيننا كما نرى كل يوم. وكثير منهم يحاولون العبور إلى "الضفة الأوروبية" أو الحصول على "البطاقة الخضراء" الأمريكية كجواز إلى حياة أفضل.

حكى لي صديق من شمال إفريقيا كيف أنه حين كان يدفع الزكاة لأحد الفقراء لم يكن هذا الأخير يعبر عن امتنانه فقط بل كانت عيوننه تمتلئ بالدموع فرحا بالزكاة التي حصل عليها، وهو ما زادني تشجيعا كي أكون دائما سبيل نعمة للآخرين.

وقبل بضع سنوات عندما انتبهت للدعوة كي أكون سبيل نعمة للآخرين ووعيت بها بدأت أشعر بتحول كبير في داخلي. كنت يومياً أصلي متسائلاً "كيف لي أن أكون سبيلاً لنعمة أكثر في حياة الآخرين؟" لم أجد هناك من إجابات سهلة، كما لم أجد صيغة لحساب النعمة. لأن النعمة شيء يتعلق بالقلب وبالعقل. إنها تغيير اتجاه من التركيز على الذات إلى التركيز على الآخرين. وهذا ما تكلم عنه المسيح عندما طلب منا أن نتوب، لأن التوبة لا تعني الأسف بل تعني تغييراً في اتجاه حياتنا.

سيظل الفقراء دائماً بيننا، وعلينا أن نكون سبيل نعمة ليس فقط للفقراء، بل أن نجعل كامل حياتنا جهاد بركة ونعمة في حياة الآخرين.

## كلمات من ذهب

"المال مصدر خير للأخيار ومصدر شر للأشرار" - فيلون

"المال إما خادم أو سيد" - هوراس

"حتى الأعمى يمكنه أن يرى المال" - مثل صيني

"عندما يتقدم المال تفتح كل الأبواب" - وليم شيكسبير

"من أهان ماله فقد أكرم نفسه" - عمر الخيام

"من قل ماله قل أصحابه" - رابليه

"إن وضعت المال فوق رأسك حفظك وإن وضعته تحت قدميك رفعك" - مثل تركي

"قوام الحروب ثلاث المال والمال والمال" - نابليون بونابارت

"إن رجلا بلا مال رجل فقير لكن الأفقر منه هو رجل ليس له إلا مال" - من الأثر

"من حبس الدراهم كان لها ومن أنفقها كانت له" - حكمة عربية

"الجميع أمام المال من مذهب واحد" - فولتير

"عندما يتكلم المال يصمت الصدق" - مثل روسي

"إن الذي يكنز أثمان التحف تحت الأرض ليس أفضل حالا من المحتاج" - كونفوشيوس

"إياك و غشاوة المال فإنها تطمس البصيرة" - حكمة هندية

"إتخذت إليها من ذهب وفضة فأبي فرق بينك وبين الوثني سوى أنه يعبد وثنا وأنت تعبد مائة" - دانتي

يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً خذها من العلم أو خذها من المال

بالعلم والمال بيني الناس ملكهم لم يُبْنِ ملكٌ على جهل وإقلال

- أحمد شوقي

"ثم للنفس قوةً بديئةً عند وجود المال، وهو معدودٌ عند الأطباء من الأدوية. قال ابن عقيل - رحمه الله -: من قال إنني لا أحب الدنيا فهو كذابٌ، فإن يعقوب - عليه السلام - لما طُلب منه ابنه يامين، قال: هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ . فقالوا وَنَزَدَا دُ كَيْلَ بَعِيرٍ ، فقال خذوه" - ابن الجوزي

"من ادعى بغض الدنيا، فهو عندي كذاب، إلا أن يثبت صدقه، فإذا ثبت صدقه فهو مجنون." - بعض السلف

"الغني من زاد دخله على نفقته، والفقير من زادت نفقته على دخله." - هلبرت

"صُنِعَتِ النقودُ مستديرة، لكي تسير." - مثل إنجليزي

"إذا ذهب الفقر إلى بلد، قال له الكفر: خذني معك." - أبو در الغفاري

"لو كان الفقر رجلاً لقتلته." - عمر بن الخطاب

"للمال الكثير آفاتٌ على الحياة الشريفة، ترتعد منها فرائص أهل الفضيلة والكمال الذين يفضلون الكفاف من الرزق، مع حفظ الحرية والشرف على امتلاك دواعي الترف والسرف، وينظرون إلى المال الزائد عن الحاجة الكمالية على أنه بلاءٌ في بلاءٍ في بلاءٍ." - الكواكبي

"المال خادمٌ جيّدٌ، ولكنه سيّدٌ فاسدٌ." - ألكسندر دوما

يا مال كلّ جامعٍ ووارثٍ أبشر بريبٍ حادثٍ ووارثٍ

- ابن المعتز



## هل الغني لا يدخل ملكوت الله؟

إن هذا السؤال هام، لذلك فإنه من المناسب عرض الحوار الذي جرى بين المسيح وأحد الأغنياء قبل الإجابة على السؤال، لفهم الموضوع مع القرينة التي قال المسيح فيها إنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت الله؟

عندما كان المسيح يتكلم عن البر والتقوى، تقدم إليه رجل غني وقال له: "أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟" فقال له يسوع: إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا قال له: أية الوصايا؟ فقال لهم يسوع: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أبك وأمك وأحب قريبك كنفسك". قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حدثت فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: "إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعالى اتبعني". فلما سمع الشاب كلام يسوع. مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة. فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم، إنه يعسر أن يدخل إني إلى ملكوت الله" (متى 19: 23-24).

نلاحظ من هذه الكلمات أن الرجل المذكور في القصة أراد أن يتبع يسوع، وأحب أن يدخل ملكوت الله، ولكنه كان متعلقاً لدرجة كبيرة بأمواله التي كانت توفر له أسباب الراحة والرفاهية والمتعة، والكبرياء، والجاه والقوة وفي الوقت نفسه الابتعاد عن الله، أو بالأحرى نسيان الله. وقد عرف المسيح نقطة الضعف في ذلك الرجل الغني بأنه محب للمال، كما عرف أيضاً ما للمال من قوة غريبة لجذب القلوب إليه. لذلك كان المسيح كالطبيب الذي عرف الداء فوصف الدواء، فقال للرجل الغني: "اذهب وبع كل أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعالى اتبعني". فعندما سمع الرجل الغني هذه الكلمات، مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة.

ما معنى قول المسيح: إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني ملكوت السماوات؟

كان المسيح يعرف أن للمال قوة غريبة تجذب قلوب الناس إليه. والمعروف أن بعض الأغنياء لا يشعرون باحتياجهم الروحي نظراً لاكتفائهم بالغنى المادي. وأن تاريخ العالم يشهد بصحة مفاد قول المسيح، بأن الكثيرين من الأغنياء لا يتقون الله ولا يعيشون حسب إرادة الله، بل يتبعون شهواتهم وملذاتهم فلا يدخلون ملكوت الله. لذلك قال المسيح يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت الله، ولم يقل إنه من المستحيل أن يدخل إلى ملكوت الله. فمن الناس الأغنياء من يتقون الله ويصرفون أموالهم في سبيل خدمته وفي أعمال البر والإحسان، ومساعدة إخوانهم في الإنسانية.

أما معنى قول المسيح بأن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فهو كلام جار مجرى المثل، يضرب للأمر المستحيل، وأيضاً للشيء النادر أو البعيد الوقوع. أو قد يكون استعمل مجازاً. وتشير بعض تفاسير الكتاب المقدس إلى أن ثقب الإبرة الذي أشار إليه المسيح. يشير إلى بوابة كبيرة في أورشليم، ويوجد ضمنها باب صغير يفتح عادة لدخول الناس منه عندما يقفل الباب الكبير. ومثل هذه الأبواب ما زال شائع الاستعمال حتى الآن في بعض المدن القديمة ولا سيما في المدن المحاطة بأسوار لها أبواب للدخول منها.

المزيد في الصفحة التالية

فالبوابة الصغيرة الموجودة ضمن الباب الكبير تسمى ثقب الإبرة. والمعروف أن هذا الباب الصغير معدّ لدخول الناس فقط، ولا يستطيع الجمل أن يدخل منه إلا بصعوبة، أي بعد أن يفرغ حمله ويحشر نفسه حشراً. وإن بعض قواميس اللغة العربية تشير إلى أن كلمة "الجمل" تعني أيضاً "الحبل الغليظ". إذ يستحيل أن يدخل الحبل الغليظ في ثقب الإبرة الصغير. ولهذا أشار المسيح إلى أن دخول الغني المتكّل على ماله إلى السماء، يكون كدخول الجمل من ثقب الإبرة، أي من الباب الضيق ويقصد المسيح بذلك أنه يستحيل أن يدخل الغني المتكّل على ماله وثروته فقط، إلى ملكوت السماوات، ذلك الملكوت الذي يدخله الإنسان بواسطة المسيح المخلص والإيمان بموته الفدائي على الصليب بدلاً من الخطاة. ولأن الخلاص نعمة إلهية يمنحها الله مجاناً للمؤمنين وهي لا تُشترى بالمال. وإن قول بطرس أحد تلاميذ المسيح يوضح قول المسيح بهذا الصدد: "ما أفسد دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله" (مرقس 10: 23). وبكلمات أوضح، ليس الغني بحدّ ذاته خطية، ولكن اتكال الإنسان على المال وعبادته بدل الله هو الخطية. ويشير الإنجيل المقدس بهذا الصدد إلى ما يلي: "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً. لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال" (متى 6: 19-24).

#### إعداد عاطف الطيب

## بيل غيتس: ثراء لا يحد، وعطاء لا ينتهي

كثير هم الأشخاص الذين يتكلمون عن الالتزام بالمبادئ يلوكونها صباح مساء، ولكننا لن نحتاج إلى كثير عناء لنجد أن واقعهم يخالف مبادئهم. لقد ألفنا هذا كثيراً وأصبح هو القاعدة البشرية المتوقعة إلى أن وصلنا إلى قناعة أن المبادئ لا تعدو أن تكون درجات ذلك السلم التي يدوس عليها الوصوليون في كل مرة تنتهي لهم فرصة الصعود حتى إذا بلغوا القمة المقصودة لم يتبق من مبادئهم سوى مواطئ أقدامهم.

وسط ذلك الواقع الذي يتشابه فيه الذين يدعون القرب من الله والليبراليون يبرز أفراد يجعلون مبادئهم تقودهم إلى عالم أجمل وأروع مما كانوا ينادون به. فتشع نورا في عتمة المبادئ الزائفة وتبقى الأمل البشري قائما في وجه تجار المبادئ.

ويبرز السيد بيل غيتس، أغنى رجل في العالم، قمة من قمم العمل الإنساني من حيث أعمال البر والإحسان. بل قد يكون أكثر المعاصرين إنسانية على الإطلاق. فعلى سبيل المثال، وبعيدا عن الشعارات الزائفة قدم برضى منه 400 مليون دولار لمساعدة الدول الفقيرة في برنامج التلقيح ضد الأمراض المعدية. وهذا يعد أكبر تبرع من فرد على مر التاريخ البشري.

لأحد ينكر دور مايكروسوفت في نقل الكمبيوتر من آلة تخص الشركات إلى صديق لكل عائلة بأسعار معقولة. والشركة في تطور مستمر ربما يفوق المتوقع لها، ولكن ماهو أعظم من الشركة وأبقى هي تلك الصفات الإنسانية التي يتمتع بها صاحبها. كم هو جميل أن نرى بشراً ليس همه الوحيد البحث عن واد ثالث يصب في خزانته التي تتلاطم فيها الأمواج الخضراء.

بشر أصبح همه أن يمد اليباب من حوله بما يحتاجه ليكون مروجاً وأنهاراً. هكذا يضع بيل غيتس أهدافاً جميلة يصعب على غيره أن يماثله في الوصول إليها. فمن هو بيل غيتس هذا؟

إنه مواطن أمريكي ولد في سياتل، واشنطن في 28 أكتوبر 1955 من أصل إيرلندي-أسكتلندي (بريطاني)

ترعرع الطفل بيل في عائلة ذات تاريخ عريق بالاشتغال في السياسة والأعمال والخدمة الاجتماعية. عمل والد- جده محافظاً وعضواً في الهيئة التشريعية للولاية، وعمل جده نائباً لرئيس بنك وطني، وكان والده محامياً بارزاً. كما شغلت والدته منصباً إدارياً في جامعة واشنطن، وكانت عضواً بارزاً في مجالس لمنظمات محلية وبنوك. من أجل ذلك لم يكن مستغرباً أن يظهر الطفل بيل الذكاء والطموح وروح المنافسة في وقت مبكر، فقد تفوق على زملائه في المدرسة الابتدائية وخاصة في الرياضيات والعلوم، وقد أدرك والداه ذكاءه المبكر مما حدا بهما لإلحاقه بمدرسة لايك سايد (Lakeside) الخاصة والمعروفة ببيئتها الأكاديمية المتميزة، وكان لهذا القرار الأثر البالغ على حياة بيل ومستقبله، ففي هذه المدرسة تعرّف بيل على الحاسوب لأول مرة.

كان بيل غيتس بارعا بالرياضيات والعلوم، وقد أدرك أهله قدراته المميزة ولذلك بعد انتهاء المرحلة الابتدائية أرسله إلى مدرسة ليك سايد الإعدادية رفيعة المستوى. وفي عام 1968 قررت المدرسة شراء جهاز كمبيوتر، هذا القرار غير مجرى حياة بيل غيتس البالغ من العمر حينها 13 عاماً.

كان أكثر الطلاب أهتماماً بالكمبيوتر ثلاثة: بيل غيتس، كانت ايفانس وبول ألن الذي كان اكبر من غيتس بسنتين وأسس معه بعد ذلك مايكروسوفت. كان الثلاثة يجلسون مسمرين أمام الكمبيوتر في أوقات فراغهم، حتى أنهم أصبحوا يفهمون بالكمبيوتر أكثر من اساتذتهم مما سبب لهم مشكلات عدة مع الاساتذة. وكانوا يهملون دراستهم بسبب هذه الآلة الجديدة.

بدأ بيل غيتس في سن الرابعة عشرة من عمره بكتابة برامج قصيرة، أول برامجه كانت ألعاباً محدودة، وكان يكتبها بلغة "البيسك" وكانت قدرته على كتابة البرامج نابعة من حبه للرياضيات وعلم المنطق. إذا أحب بيل غيتس ان يكون جيداً في مجال معين، فلا يرضى عن الأفضل بدلاً: وبدأ بقراءة المجالات التي تتعاطى مع شؤون التجارة.

في عام 1969، انشأ بيل غيتس وبول ألن شركة باسم "مجموعة مبرمجي ليك سايد للكمبيوتر"، وكان ذلك نقطة تحول تعرف الطالبان خلالها على الكثير من الأمور. وفي المرحلة الثانوية استمر بيل في عمل البرمجيات حيث أسس مع صديقه بول Traf-O-Data شركة تبيع نظام حاسوب صغير يحوي برنامجهم للاطلاع على بيانات سير المرور للولايات في أمريكا. هذه الشركة لم تحقق نجاحاً كبيراً ولكنهم حققوا من خلالها ربحاً معقولاً وخبرة.

عد تخرجه من المدرسة كان متوقفاً من بيل غيتس ان يدخل إلى أفضل جامعة في الولايات المتحدة هارفرد، وهذا ما حصل فعلاً. ولكن بيل غيتس وجد أنه ليس الأفضل في هارفرد في مادة الرياضيات، وكانت قناعته: "إذا لم أكن الأفضل في الرياضيات فلماذا أتابع في هذا المجال؟".

**نقطة تحول ثانية حدثت لبيل وكات في شهر كانون الأول عام 1974 عندما كان بول ألن في طريقه لزيارة بيل غيتس، رأى خلالها نسخة من مجلة Popular Electronics. وكانت على الغلاف صورة لكمبيوتر شخصي اسمه ALTAIR 8800 وأحضرها إلى غيتس، وأدرك ان عصر الكمبيوتر الشخصي سيبدأ وسيكون متوفراً للناس فبدأ بالتفكير في كتابة برامج لكل كمبيوتر.**

**اتصل الاثنان بالشركة التي صممت الكمبيوتر وكان اسمها MITS وصاحبها ED ROBERTS فطلب منهما برنامجاً سهلاً للكمبيوتر، فأكتب الاثنان لمدة 8 أسابيع ومنحاه برنامجاً بلغة BASIC ويقول ROBERTS: "كان ذلك رائعاً وفعلاً كان هذا الأمر نقطة تحول بالنسبة إلى عالم الكمبيوتر الشخصي"، وكان هذا السبب الرئيسي لولادة شركة MICROSOFT والتي انبثقت من MICROCOMPUTER SOFTWARE.**

كان شعار مايكروسوفت: "أعمل بكد وجهد، طور في منتجاتك، واربح". ومن المفارقات المضحكة أن الجميع كان يعمل بجد ليلاً ونهاراً. الجميع يلبسون الجينز و"التي شيرت".

عرضت IBM على بيل غيتس وألن العمل على إنتاج برنامج تشغيل وبرامج لها. وكان لدى IBM الاستعداد التام لدفع الملايين ليكون انتاجها أفضل. ولكن بيل غيتس لم يوافق على كافة شروطهم وذهب إلى شركة كان لديها برامج تشغيل اسمها منتجات ستيل للكمبيوتر واسمه QDOS - 86.

أشترت مايكروسوفت حقوق هذا البرنامج بمبلغ 25 الف دولار. طورته الشركة وصار اسمه MS-DOS وباعته لشركة IBM وكان هذا جواز سفر مايكروسوفت إلى النجوم. وأحد المواقف الطريفة الذي يذكرها بيل غيتس أنه اكتشف وهو ذاهب إلى أهم اجتماع في حياته مع IBM لعقد صفقة البيع أنه من دون ربطة عنق، فذهب إلى السوق وتأخر عن الاجتماع، ويقول: "الأفضل ان أتأخر من أن أذهب من دون ربطة عنق".

عندما بدأت العلاقة بين IBM ومايكروسوفت كان لدى IBM ألف موظف و306 مليارات دولار كدخل سنوي، وفي المقابل كانت مايكروسوفت شركة صغيرة تحتوي على 32 موظفاً وريح خفيف، لكن IBM لم يكن لديها بيل غيتس. توالى التطبيقات، وبدأ بيل غيتس بوضع برنامج معالج الكلمات WORD 1.0 وطوره وكلف الشركة 3.5 ملايين دولار للدعاية والتجربة المجانية. جمع بيل غيتس 30 من أفضل المبرمجين وقضوا عامين، مع عمل ساعات إضافية، في محاولة لاختراع ويندوز - Windows. النتائج كانت مخيبة للآمال، ولكن اختراع "الماوس" كان أمراً فعالاً وعملياً في ذلك الوقت. وفقد غيتس صبره وصار يهدد كل من في الشركة بإنهاء خدماته إذا لم يتم الانتهاء من ويندوز، وكان شخصاً لا يرحم في ذلك الوقت".

في 13 آذار 1986 دخلت مايكروسوفت سوق الأسهم، وأصبح بول آلن و بيل غيتس من أصحاب الملايين، وأصبح بيل غيتس من أغنى أغنياء أميركا، ولكنه ظل يعيش حياته بالطريقة نفسها. وفي آذار 1986 انتقلت مايكروسوفت مرة جديدة إلى مواقع جديدة لتستوعب ال 1200 موظف في بارك لاند. نجاح بيل غيتس ولد لديه أعداء كثر حاولوا محاربتهم، وحصلت مشكلات عدة مع شركة Apple وصلت إلى المحاكم. ولكنه واصل إنتاج أفضل البرامج والتطبيقات التي تنتجها شركة مايكروسوفت. في عام 1999 وضع غيتس كتابه "الأعمال وسرعة الفكر" وهو كتاب يوضح كيف يمكن لتقنية الحاسبات الآلية تذليل المشكلات المرتبطة بالأعمال بطرق جديدة مبتكرة. تم نشر الكتاب بـ 25 لغة مختلفة وهو متوفر في ما يزيد عن 60 بلداً.

وحظي كتاب "الأعمال وسرعة الفكر" بتقدير واسع، وحصل على مكان له بين قائمة أفضل الكتب مبيعاً لـ "نيويورك تايمز"، "يو.إس.ايه. توداي"، "ول ستريت جورنال" وشركة "أمازون".

وكان كتاب غيتس السابق "الطريق إلى الأمام" الذي نشر في عام 1995 قد احتل صدارة أفضل الكتب مبيعا في قائمة "نيويورك تايمز" لسبعة أسابيع. وقد قام غيتس بالتبرع بعائد كتابيه الاثنتين لمنظمات غير ربحية تعمل على تشجيع استخدام التقنية في التعليم وتطوير المهارات .

تزوج بيل غيتس من ميلندا فرنسيو دالاس في 1/1/1994 وانجبا ثلاثة أطفال جينيفر كاثرين غيتس (1996)، روري جون غيتس (1999) وفويب أيدل غيتس (2002). ويمتلك جيتس احد أغلى البيوت في العالم حيث يشرف البيت على بحيرة واشنطن في العاصمة الأمريكية وفي عام 2002 قيم سعر البيت والأرض 113 مليون دولار ويدفع جيتس ضريبة سنوية للبيت والأرض مليون دولار. وبين مقتنيات جيتس مجموعة من الكتابات الخاصة بليوناردو ديفنشي اشترها جيتس بقيمة 30.8 مليون دولار في مزاد عام 1994.

بيل غيتس: "هل عالم الاثرياء واع كيف يعيش 4 أو 6 مليارات من البشر؟ ان كان واعيا، فعلى الاغنياء التدخل وتقديم المساعدة لهم" وقد ترجم بيل غيتس قوله عام 1994 عندما أسس جيتس "مؤسسة بيل وميلندا الخيرية" وقدمت المؤسسة المساعدات للأقليات في العالم وشعوب العالم الثالث في مكافحة الأمراض مثل الإيدز.

في عام 2000 منحت المؤسسة جامعة كامبردج مبلغ 210 مليون دولار لمنحة جيتس السنوية للطلاب، وأنفقت المؤسسة ما يزيد عن 7 بليون دولار أي 7000 مليون دولار في مساعدات أخرى.

وحسب تقرير نشرته مجلة فوربز عام 2005 صرف جيتس أكثر من 28.4 بليون دولار على المشاريع والمؤسسات الخيرية، ليكون بذلك قد انفق ثلث الثروة على الأعمال الخيرية.

مع هذا لم يصرف جيتس مبالغاً على مظهره ورفاهيته ما عدا منزله الفخم بالمقارنة مع صديقه جيتس بول الين الذي انفق الملايين على شراء أندية رياضية وطائرات وبيوت متعددة.

إعداد نادر عبد الأمير

آخر صفحة قصة حياة

للمزيد من قصص حياة بموقع "عشاق الله"

[www.ushaaqallah.com](http://www.ushaaqallah.com)

## الفقير

## إليا أبو ماضي

همّ ألم به مع الظلماء      فنأى بمقلته عن الاغفاء  
 نفس أقام الحزن بين ضلوعه      والحزن نار غير ذات ضياء  
 يرعى نجوم الليل ليس به هوى      ويخاله كلفا بهنّ الرائي  
 في قلبه نار (الخليل) وانما      في وجنتيه أدمع الخنساء  
 قد عضة اليأس الشديد بنابه      في نفسه والجوع في الاحشاء  
 يبكي بكاء الطفل فارق أمه      ما حيلة المحزون غير بكاء !  
 فأقام حلس الدار وهو كأنه      لخلو تلك الدار\_ في بيداء  
 حيران لا يدري أيقتل نفسه      عمدا فيخلص من أذى الدنيا  
 أم يستمر على الغضاضة والقذى      والعيش لا يلطو مع الضراء  
 طرد الكرى وأقام يشكو ليله      يا ليل طلت وطال فيك عنائي  
 يا ليل قد أغريت جسمي بالضنا      حتى ليؤلم فقهه أعضائي  
 ورميتني يا ليل بالهم الذي      يفري الحشا، والهم أعسر داء  
 يا ليل مالك لا ترق لحالتي      أتراك والأيام من أعدائي؟  
 يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا      رحماك لست بصخرة صماء  
 بن يا ظلام عن العيون فرّبما      طلع الصباح وكان فيه عزائي  
 وارحمنا للبانسين فانهم      موتى وتحسبهم من الاحياء  
 إني وجدت حظوظهم مسوّدّة      فكأنما قدت من الظلماء  
 ابدأ يسر الزمان ومالهم      حظ كغيرهم من السراء  
 ما في أكفهم من الدنيا سوى      ان يكثروا الأحلام بالنعماء  
 تدنو بهم آمالهم نحو الهنا      هيهات يدنو بالخيال النائي  
 ابطر الأنام من السرور وعندهم      ان السرور مرادف العنقاء  
 إني لاحزن ان تكون نفوسهم      غرض الخطوب وعرضة الارزاء  
 أنا ما وقفت لكي اشيب بالطلا      مالي وللتشيب بالصهباء؟  
 لا تسألوني المدح أو وصف الدمى      إني نبذت سفاسف الشعراء  
 باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحا      وبت أصون ماء حياتي  
 لم يفهموا ما الشعر؛ إلا انه      قد بات واسطة إلى الاثراء  
 فلذلك ما لاقيت غير مشيب      بالغانيات وطالب لعطاء  
 ضاقت به الدنيا الرحبية فانثنى      بالشعر يستجدي بني حواء  
 شقي القريض بهم وما سعدوا به      لولا هم اضحى من السعداء  
 نادوا علينا بالمحبة والهوى      وصدورهم طبعت على البغضاء  
 ألفوا الرياء فصار من عادتهم      لعن المهيمن شخص كل مرائي !

إن يغضبوا مما أقول فطالما كره الأديب جماعة الغوغاء  
أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا فالرمد طلوع ذكاء  
أو كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء  
أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي إلا لأنذب حالة التعساء  
عليّ احركّ بالقريض قلوبكم ان القلوب مواطن الاهواء  
لهفي على المحتاج بين ربوعكم يمسي و يصبح وهو قيد شقاء  
امسى سواء ليله وصباحه شتان بين الصبح والامساء  
قطع القنوط عليه خيط رجائه والمرء لا يحيا بغير رجاء  
لهفي! ولو أجدى التعيس تلهفي لسفكت دمعي عنده ودمائي  
قل للغني المستعز بماله مهلا لقد اسرقت في الخيلاء  
جبل الفقير أخوك من طين ومن ماء، ومن طين جبلت وماء  
فمن القساوة ان تكون منعما ويكون رهن مصائب وبلاء  
وتظل ترفل بالحرير أمامه في حين قد امسى بغير كساء  
اتضن بالدينار في اسعافه وتجود بالآلاف في الفحشاء  
انصر أخاك فان فعلت كفيته ذلّ السؤال ومنة البخلاء  
أذوي اليسار وما اليسار بنافع إن لم يكن أهلوه أهل سخاء  
كم ذا الجحود ومالكم رهن البلا وبم الغرور وكلكم لفناء؟  
ان الضعيف بحاجة لنضاركم لا تقعدوا عن نصره الضعفاء  
انا لا انكر منكم أهل الندى ليس الصحيح بحاجة لدواء  
ان كانت الفقراء لا تجزيكم فالله يجزيكم عن الفقراء

لمزيد من القصائد والأشعار بموقع "عشاق الله"

[www.ushaaqallah.com](http://www.ushaaqallah.com)



## أغنى رجل في الوادي يموت الليلة

وقف رجل ثري في شرفة قصره وفي اعتزاز وكبرياء كان يتطلع إلى أراضيه المتسعة من كل جانب، حيث كان يملك الوادي كله. كان يقول في نفسه: "إنها حقولي وأراضي... إنني أغنى رجل في الوادي".

بدأ ينطق بصوت عالٍ ما كان يفكر فيه الغني الذي ذكره السيد المسيح في مثل "الغني الغبي":

"ماذا أعمل، الآن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري!...

أعمل هذا: أهدم مخازني وابني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسى: يا نفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة.

استريحي وكلي واشربي وافرحي" (لو 12:17-19).

ارتفع صوته في كبرياء وتشامخ... لكنه إذ كان يتطلع من هنا وهناك في وسط الجو الهادئ لاحظ أحد العمال الشيوخ جالساً تحت شجرة بالقرب من الشرفة، وقد علت على وجهه البشاشة والابتسامة العذبة. لقد فتح منديله الذي به القليل من الخبز اليابس وقطعة جبن صغيرة لكي يأكل في الظهيرة بعد العمل الشاق في حديقة الثري.

إذ كان الثري يشعر براحة كلما تحدث مع هذا العامل الشيخ حياً من الشرفة، فرد العامل التحية.

- هل كنت تسمعي يا سام؟

- لا يا سيدي، فإنني لم ألاحظ أنك بالشرفة، وقد ذبلت عيناى وثقلت أذناى بسبب الشيوخة.

- أراك مسروراً الليلة يا سام.

- إنى أشكر الله على عطاياه الدائمة لي يا سيدي.

- على أي شيء تشكره؟ الخبز الجاف وقطعة الجبن!

- نعم يا سيدي، فقد وهبني الله أبي طعاماً يملأ معدتي ويسندني على العمل، وثوباً أرتديه، وسريراً أنام عليه، وسقفاً فوق رأسي، الأمور التي هي أكثر بكثير مما كان لسيدي يسوع المسيح مخلصي وهو على الأرض.

- لكنني أعجب كيف تفرح بطعامٍ بسيطٍ كهذا!

- إلهي يعطيني عذوبة في فمي أتمتع بها وأنا استخدم عطاياه لي. إن العذوبة التي أتذوقها هي عطية إلهية.

حَوَّلَ سامَ حديثه فجأة ليخبر مستأجره الثري بحلم رآه في الليلة السابقة:

"أريد أن أخبرك يا سيدي عن حلم شاهدته بالأمس. حلمت إنني قد ارتفعت إلى السماء، ووجدت أبوابها مفتوحة. رأيت المدينة العظيمة، أورشليم العليا وأمجادها لا يُعبر عنها. إنني اعجز يا سيدي عن أن أحدثك عن جمال ما رأيته. لقد اشتجيت أن أمكث فيها..."

والعجيب إنني سمعت صوتاً من الداخل يقول: أغنى رجل في الوادي يموت الليلة. وإذا صار هذا الصوت سمعت أصوات أبواق من السمايين يسبحون ويرنمون. آه! لقد استيقظت من نومي ولم أكن أريد أن أستيقظ. لقد سمعت يا سيدي هذه الكلمات بكل وضوح، وقد كنت أفكر كيف ألتقي بك لأخبرك بما رأيته وما سمعت".

صار وجه الثري شاحباً، وقد حاول إخفاء مشاعره ومخاوفه، لكنه تسلل من الشرفة إلي حجرته وارتقى على كرسي قريب منه وهو يردد:

"أغنى رجل في الوادي يموت الليلة!

هل هذا مجرد حلم لعامل شيخ؟!

هل هي نبوة أو رؤيا إلهية؟!

هل هو انعكاس لمشاعر عاملٍ نحو أغنى رجل في الوادي؟

إنه شيخ محب، تقي وورع!"

لم تمض ساعات حتى شعر سام بارتفاع في درجة حرارته وقد حاول أن يخفي مرضه حتى لا يتقل على أحد. ازداد به المرض جداً، وصار الشيخ يردد مزاميره وينادي إلهه، وقد امتلأ وجهه بهجة.

إذ ساءت حالة سام جداً أسرع زملاؤه باستدعاء طبيبٍ ليعالجه. اهتم به الطبيب، وبينما كان الطبيب يسامره ويلاطفه روى سام للطبيب الحلم الذي رآه. فضحك الطبيب وقال له: "لا تخف فإن صحة أغنى رجل في الوادي سليمة ولا يموت الليلة".

وفي ساعة متأخرة من الليل سمع الثري جرس الباب يضرب، وإذا خرج ليفتح وجد عاملاً يعتذر له:

"أسف يا سيدي، سام قد مات، ونحن نعلم أنك تحبه،

ونحن نسألك ماذا نفعل؟"

دُهل الثري لما حدث، وصار يردد في نفسه:

"أغنى رجل في الوادي يموت الليلة.  
نعم لقد كان سام في نظري فقيرًا للغاية،  
لكنه في عيني الله أغنى رجل في العالم.  
كان غنيًا في الإيمان، اقتنى غنى السماء الذي لا يُقدر بثمن،  
وتمتع بالحياة الفائقة.  
ظننت في نفسي أنني أغنى رجل في الوادي،  
لكنني اكتشفت من هو الغني.  
الآن ارجعي يا نفسي إلى إلهك واقتنيه فتقتني كل غنى".

آخر صفحة قصة حياة

للمزيد من قصص حياة بموقع "عشاق الله"

[www.ushaaqallah.com](http://www.ushaaqallah.com)

## منزلة الفقر من كتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية

ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الفقر  
هذه المنزلة أشرف منازل الطريق عند القوم ، وأعلاها وأرفعها . بل هي روح كل منزلة وسرها ولبها  
وغايتها .

وهذا إنما يعرف بمعرفة حقيقة الفقر . والذي تريد به هذه الطائفة أخص من معناه الأصلي . فإن لفظ الفقر  
وقع في القرآن في ثلاثة مواضع .

أحدها : قوله تعالى : للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل  
أغنياء من التعفف - الآية أي الصدقات لهؤلاء . كان فقراء المهاجرين نحو أربعمائة . لم يكن لهم مساكن  
في المدينة ولا عشائر . وكانوا قد حبسوا [ ص 410 : أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . فكانوا وقفا على  
كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم أهل الصفة . هذا أحد الأقوال في إحصارهم في  
سبيل الله .

وقيل : هو حبسهم أنفسهم في طاعة الله . وقيل : حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله .  
وقيل : لما عادوا أعداء الله وجاهدوهم في الله تعالى أحصروا عن الضرب في الأرض لطلب المعاش . فلا  
يستطيعون ضربا في الأرض .

والصحيح : أنهم - لفقروهم وعجزهم وضعفهم - لا يستطيعون ضربا في الأرض ، ولكمال عفتهم  
وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء .

والموضع الثاني : قوله تعالى : إنما الصدقات للفقراء - الآية .  
والموضع الثالث : قوله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

فالصنف الأول : خواص الفقراء . والثاني : فقراء المسلمين خاصهم وعامهم . والثالث : الفقر العام لأهل  
الأرض كلهم : غنيهم وفقيرهم ، مؤمنهم وكافرهم .

فالفقراء الموصوفون في الآية الأولى : يقابلهم أصحاب الجدة ، ومن ليس محصرا في سبيل الله ، ومن لا  
يكتم فقره تعففا . فمقابلهم أكثر من مقابل الصنف الثاني .

والصنف الثاني : يقابلهم الأغنياء أهل الجدة . ويدخل فيهم المتعفف وغيره . والمحصر في سبيل الله وغيره .

والصنف الثالث : لا مقابل لهم . بل الله وحده الغني . وكل ما سواه فقير إليه .  
ومراد القوم بالفقر شيء أخص من هذا كله . وهو تحقيق العبودية . والافتقار إلى الله تعالى في كل حالة

وهذا المعنى أجل من أن يسمى فقرا . بل هو حقيقة العبودية ولبها . وعزل النفس عن مزاحمة الربوبية .  
وسئل عنه يحيى بن معاذ . فقال : حقيقته أن لا يستغني إلا بالله ، ورسمه : عدم الأسباب كلها .

يقول : عدم الوثوق بها والوقوف معها . وهو كما قال بعض المشايخ : شيء لا يضعه الله إلا عند من يحبه .  
ويسوقه إلى من يريده .

[ ص 411 : وسئل رويم عن الفقر ؟ فقال : إرسال النفس في أحكام الله .  
وهذا إنما يحمى في إرسالها في الأحكام الدينية والقدرية التي لا يؤمر بمدافعتها والتحرز منها .

وسئل أبو حفص : بم يقدم الفقير على ربه ؟ فقال : ما للفقير شيء يقدم به على ربه سوى فقره .

وحقيقة الفقر وكماله كما قال بعضهم ، وقد سئل : متى يستحق الفقير اسم الفقر ؟ فقال : إذا لم يبق عليه بقية منه . فقيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : إذا كان له فليس له . وإذا لم يكن له فهو له .

وهذه من أحسن العبارات عن معنى الفقر الذي يشير إليه القوم . وهو أن كله يصير لله عز وجل . لا يبقى عليه بقية من نفسه وحظه وهواه . فمتى بقي عليه شيء من أحكام نفسه ففقره مدخول .

ثم فسر ذلك بقوله : إذا كان له فليس له ، أي : إذا كان لنفسه فليس لله . وإذا لم يكن لنفسه فهو لله .

فحقيقة الفقر أن لا تكون لنفسك . ولا يكون لها منك شيء ، بحيث تكون كلك لله . وإذا كنت لنفسك فثم ملك واستغناء مناف للفقر .

وهذا الفقر الذي يشيرون إليه : لا تنافيه الجدة ولا الأملاك . فقد كان رسل الله وأنبيأؤه في ذروته مع جدتهم ، وملكهم ، كإبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم كان أبا الضيفان . وكانت له الأموال والمواشي ، وكذلك كان سليمان وداود عليهما السلام . وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم ، كان كما قال الله تعالى : ووجدك عائلا فأغنى فكانوا أغنياء في فقرهم . فقراء في غناهم .

فالفقر الحقيقي : دوام الافتقار إلى الله في كل حال ، وأن يشهد العبد – في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة – فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه .

فالفقر ذاتي للعبد . وإنما يتجدد له لشهوده ووجوده حالا ، وإلا فهو حقيقة . كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية . قدس الله روحه :

والفقر لي وصف ذات لازم أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي

[ص [ 412 :وله آثار وعلامات وموجبات وأسباب أكثر إشارات القوم إليها . كقول بعضهم : الفقير لا تسبق همته خطوته .

يريد : أنه ابن حاله ووقته . فهتمته مقصورة على وقته لا تتعداه .

وقيل : أركان الفقر أربعة : علم يسوسه ، وورع يحجزه ، ويقين يحمله ، وذكر يؤنسه .

وقال الشبلي : حقيقة الفقر أن لا يستغني بشيء دون الله .

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير ؟ فقال : إذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه .

وقال أبو حفص : أحسن ما يتوسل به العبد إلى الله : دوام الافتقار إليه على جميع الأحوال . وملازمة السنة في جميع الأفعال ، وطلب القوت من وجه حلال .

وقيل : من حكم الفقر : أن لا تكون له رغبة . فإذا كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته .

وقيل : الفقير من لا يملك ولا يملك . وأتم من هذا : من يملك ولا يملكه مالك .

وقيل : من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا . ومن أراد له لئلا يشتغل عن الله بشيء مات غنيا .

والفقر له بداية ونهاية . وظاهر وباطن ، فبدايته : الذل . ونهايته : العز . وظاهره :  
العدم . وباطنه : الغنى . كما قال رجل لآخر : فقر وذل ؟ فقال : لا . بل فقر وعز . فقال :  
فقر وثراء ؟ فقال : لا بل فقر وعرش ، وكلاهما مصيب .

واتفقت كلمة القوم على أن دوام الافتقار إلى الله – مع التخليط – خير من دوام الصفاء مع رؤية النفس والعجب ، مع أنه لا صفاء معهما .

وإذا عرفت معنى الفقر علمت أنه عين الغنى بالله . فلا معنى لسؤال من سأل : أي الحالين أكمل ؟ الافتقار إلى الله ، أم الاستغناء به ؟ .

فهذه مسألة غير صحيحة . فإن الاستغناء به هو عين الافتقار إليه .

وسئل عن ذلك محمد بن عبد الله الفرغاني فقال : إذا صح الافتقار إلى الله [ ص 413 : تعالى فقد صح الاستغناء بالله ، وإذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به . فلا يقال أيهما أفضل : الافتقار أم الاستغناء ؟ لأنهما حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى .

وأما كلامهم في مسألة الفقير الصابر ، والغني الشاكر وترجيح أحدهما على صاحبه .

فعند أهل التحقيق والمعرفة : أن التفضيل لا يرجع إلى ذات الفقر والغنى . وإنما يرجع إلى الأعمال والأحوال والحقائق . فالمسألة أيضا فاسدة في نفسها . فإن التفضيل عند الله تعالى بالتقوى ، وحقائق الإيمان . لا بفقر ولا غنى ، كما قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أفقركم ولا أغناكم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - والفقر والغنى ابتلاء من الله لعبده . كما قال تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا أي ليس كل من وسعت عليه وأعطيته :  
أكون قد أكرمته ، ولا كل من ضيقت عليه وقترت : أكون قد أهنته ، فالإكرام : أن يكرم الله العبد بطاعته ، والإيمان به ، ومحبته ومعرفته . والإهانة : أن يسلبه ذلك .

قال – يعني ابن تيمية - ولا يقع التفاضل بالغنى والفقير . بل بالتقوى ، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة . سمعته يقول ذلك .

وتذكروا هذه المسألة عند يحيى بن معاذ . فقال : لا يوزن غدا الفقر ولا الغنى ، وإنما يوزن الصبر والشكر .

وقال غيره : هذه المسألة محال من وجه آخر . وهو أن كلا من الغني والفقير لا بد له من صبر وشكر . فإن الإيمان نصفان : نصف صبر . ونصف شكر . بل قد يكون نصيب الغني وقسطه من الصبر أوفر . لأنه يصبر عن قدرة ، فصبره أتم من صبر من يصبر عن عجز . ويكون شكر الفقير أتم ؛ لأن الشكر هو استفراغ الوسع في طاعة الله ، والفقير أعظم فراغا للشكر من الغني . فكلاهما لا تقوم قائمة إيمانه إلا على ساقى الصبر والشكر .

نعم ، الذي يحكي الناس من هذه المسألة : فرعا من الشكر ، وفرعا من الصبر [ ص 414 : وأخذوا في الترجيح بينهما . فجردوا غنيا منقفا متصدقا ، باذلا ماله في وجوه القرب ، شاكرا لله عليه . وفقيرا متفراغا لطاعة الله . ولأوراد العبادات من الطاعات ، صابرا على فقره . فهل هو أكمل من ذلك الغني ، أم الغني أكمل منه ؟ .

فالصواب في مثل هذا : أن أكملهما أطوعهما . فإن تساوت طاعتها تساوت درجاتهما . والله أعلم .

آخر صفحة نفحات صوفية

للمزيد من الكتابات الصوفية زورا صفحة نفحات صوفية بموقع "عشاق الله"

[www.ushaaqallah.com](http://www.ushaaqallah.com)

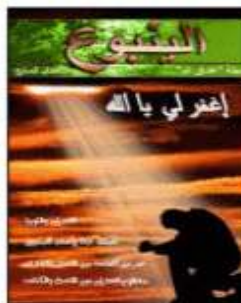
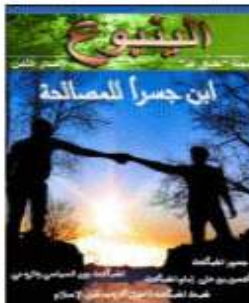
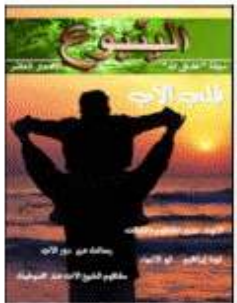
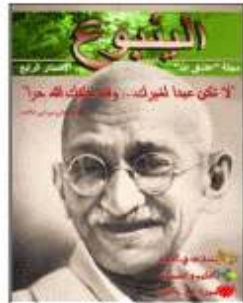
### مزمور 41

- 1 لإمام المغنين. مزمور لداود. طوبى للذي ينظر إلى المسكين. في يوم الشر ينجيه الرب
- 2 الرب يحفظه ويحييه. يغتبط في الأرض، ولا يسلمه إلى مرام أعدائه
- 3 الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهدت مضجعه كله في مرضه
- 4 أنا قلت: يارب ارحمني. اشف نفسي لأنني قد أخطأت إليك
- 5 أعدائي يتناولون علي بشر: متى يموت ويبيد اسمه
- 6 وإن دخل ليراني يتكلم بالكذب. قلبه يجمع لنفسه إثما. يخرج. في الخارج يتكلم
- 7 كل مبغضي يتناجون معا علي. علي تفكروا بأذيتي
- 8 يقولون: أمر رديء قد انسكب عليه. حيث اضطجع لا يعود يقوم
- 9 أيضا رجل سلامتي، الذي وثقت به، آكل خبزي، رفع علي عقبه
- 10 أما أنت يارب فارحمني وأقمني، فأجازيهم
- 11 بهذا علمت أنك سررت بي، أنه لم يهتف علي عدوي
- 12 أما أنا فبكمالي دعمتني، وأقمتني قدامك إلى الأبد
- 13 مبارك الرب إله إسرائيل، من الأزل وإلى الأبد. آمين فآمين

الإخوة الأعزاء : تقبلوا تحيات فريق عمل عشاق الله ، يسعدنا تلقى تعليقاتكم على هذا العدد ، وإذا كان لديكم أي إقتراحات أو أسئلة أو مشاركات من فضلك إضغط هنا: [مجلة عشاق الله](#)



# مجلة "الينبوع" من موقع "عشاق الله"



لتحميل الأعداد اضغط على صورة الغلاف لكل عدد